

فَجْدُ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ

عبدُ اللهِ بنُ بسر
السَّائِبُ بنُ يزيد الكندي
عبدُ اللهِ بنُ عامر
سعيد بنُ العاص

أطفالك
حول
الرسول
صلَّى الله عليه وآله وسلم



مراجعة وتدقيق

أحمد عبد الله فرهود

إعداد الدكتور

محمد حسني مصطفى

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم العربي بحلب ولا يجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر .



منشورات

دار القلم العربي بحلب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشغراوي

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب | ٧٨ | فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله بن بسر

رضي الله عنه

.. - ٨٨ هـ

عبد الله بن بسر المازني ، أبو صفوان ، من بني مازن ، صحابي ،
كان مَنَّ صَلَّى إلى القِبْلَتَيْنِ ، توفِّي بحمص عن خمسة وتسعين عاماً ، وهو آخر
الصَّحابة موتاً بالشَّام . له خمسون حديثاً .

روى البخاري في التاريخ الصَّغِير عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه
أن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال له : " يعيش هذا الغلام قَرناً " .
فعاش مائة سنة .

أخرج الترمذي عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا
رسولَ الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبَّث به ^(١) .
قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله ،

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال :

(١) أتشبَّث به : أتمسَّك به .

خرجت من حصص فأواني اللَّيْلُ إِلَى الْبَقِيعَةِ فَحَضَرَنِي مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ
(الْجَنِّ) فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ : (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ
يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ مَسْخَرَاتُ بِأَمْرِهِ ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ^(١)

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : احْرَسُوهُ حَتَّى يُصْبِحَ ^(٢) . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَكِبْتُ
دَابَّتِي .

أَخْرَجَ الْبِيهَقِي وَابْنَ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ : الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ ، وَالْعُلَمَاءُ قَادَةٌ ، وَمُجَالِسَتُهُمْ عِبَادَةٌ ، بَلْ ذَلِكَ زِيَادَةٌ ،
وَأَنْتُمْ بَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ ، وَأَعْمَالٌ مَحْفُوظَةٌ ، فَأَعِدُّوا الزَّادَ ،
فَكَأَنَّكُمْ بِالْمَعَادِ "

^(١) الْأَعْرَافُ ٥٤

^(٢) هَؤُلَاءِ الْجَنُّ مُسْلِمُونَ ، فَأَكْرَمُوهُ لِقَرَّانِهِ .

السَّائِبُ الْكِنْدِيُّ

رضي الله عنه

... ٩١ هـ

السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدِ الْكِنْدِيِّ ، صحابيٌّ ، مولده قُبَيْلَ السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَكَانَ مَعَ أَبِيهِ يَوْمَ حَجِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِجَّةَ الْوَدَاعِ . وَاسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى سَوَاقِ الْمَدِينَةِ . وَهُوَ آخِرُ مَنْ تَوَفَّى بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . لَهُ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا .

وَأَبْنَاهُ يَزِيدُ بْنُ سَعِيدٍ صَحْبَةٌ ، رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَجَّ أَبِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ سِتِّ سِنِينَ .

وَمِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ عَنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ خَرَجَ النَّاسُ يُتَلَقُّونَهُ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ ، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ وَأَنَا غُلَامٌ ، فَتَلَقَّيْنَاهُ .

وَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ خَالَتَهُ ذَهَبَتْ بِهِ وَهُوَ وَجَعَ فَمَسَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ وَدَعَا ، فَشَرِبَ (السَّائِبُ) مِنْ وَضْؤِهِ ^(١) ، وَنَظَرَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِیَّةِ .

(١) الْوُضْوءُ : مَاءُ الْوُضْوءِ .

وأم السائب أم العلاء بنت شريح الحضرمية ، وكان العلاء بن الحضرمي خاله .

روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم عن أبيه يزيد ، وخاله العلاء ، وعن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وطلحة ، وسعد رضي الله عنهم .

روى عنه الزهري ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وإبراهيم بن قارظ .

غنائم حنين

عن السائب بن يزيد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم الفيء الذي أفاء الله بُحَيْنَ من غنائم هوازن ، فأحسن ، فأفشى في بعض قريش وغيرهم ^(١) ، فغضبت الأنصار . فلما سمع بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتاهم في منازلهم ، ثم قال : مَنْ كان ها هنا من الأنصار فليخرج إلى رحله ، ثم يشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فحمد الله ، ثم قال :

يا معشر الأنصار ! ما قاله ^(١) بلغتني عنكم ؟ ! ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وكنتم عالة ^(٢) فأغناكم الله بي ؟

^(١) اختص النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوما من المؤلفات قلوبهم ، وكن كانوا حديثي عهد بالإسلام ، فأجزل عطاءهم . ولم يُعط الأنصار .

^(٢) قاله : قول . ^(٣) عالة : فقراء .

(كَلَّمَا قَالَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً قَالُوا : بَلَى ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ)

ثم قال : أَلَا تَجِيبُونِي ^(١) يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟

قالوا : بَلِّغْ نَجِيَّتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلِصَدَقْتُمْ وَضِدَقْتُمْ : أَتَيْتُنَا مُكَذِّباً ، فَصَدَقْنَاكَ ، وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ ، وَطَرِيداً فَأَوَيْنَاكَ ، وَعَائِلاً فَأَسَيْنَاكَ .

فصاحوا : بَلِ الْمَنُّ عَلَيْنَا اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ .

ثم تابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً :

أَوْجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَجْلِ لُعَاعَةٍ ^(٢) مِنَ الدُّنْيَا

تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا ، وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟

أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ،

وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رَحَالِكُمْ ؟ فَوَا لِلَّهِ لَمَّا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ .

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ

سَلَكَ النَّاسُ شِعْباً ^(٣) وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ .

وَأَنْكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثَرَهُ ^(٤) بَعْدِي فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْخَوْضِ .

اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ .

^(١) هكذا بنون واحد ، وهذا دليل على جواز حذف النون ، ولو كان المضارع في

حالة رفع .

^(٢) لُعَاعَةٍ : نَبْتُ قَلِيلِ الْقِيَمَةِ . ^(٣) الشَّعْبُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .

^(٤) الْأَثَرَةُ : تَقْدِيمُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ عَلَى غَيْرِهِ .

فبكى الأنصار حتَّى اخضَلَّت ^(١) لحاهم ، وقالوا : رضينا با الله
ورسوله قسماً ونصيّاً .

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن رجلاً قال لعمر
ابن الخطّاب رضي الله عنه : لأنّ ° لا أخاف في الله لومة لائم خير لي أم أقبل
على نفسي ^(٢) ؟

فقال عمر رضي الله عنه : أمّا مَنْ وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً فلا
يخاف في الله لومة لائم ، وَمَنْ كان خِلاًواً ^(٣) فليقبل على نفسه ، ولينصح
لوليّ أمره .

أخرج الطبراني عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قبل حسناً رضي الله عنه ، فقال له الأقرع بن حابس
رضي الله عنه : لقد وُلِدَ لي عشرة ما قَبِلْتُ واحداً منهم .
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم " لا يرحمُ الله من لا يرحمُ
الناس " .

أخرج البخاري والبيهقي عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال :
كنتُ نائماً في المسجد ، فحصبني ^(٤) رجل ، فإذا عمر بن الخطّاب
رضي الله عنه ، فقال : اذهب فَأَتِنِي بهذين . فجئتُهُ بهما .

^(١) اخضَلَّت : ابتَلَّت ، من كثرة الدموع .

^(٢) يسأل هذا الرجل سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه عن أيّ هذين العملين
أفضل ؟ فأجابه سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

^(٣) خِلاًواً : خالياً ، أي ليس بأمرير .
^(٤) حصّبه : قذفه بالحصي .

فقال : مَنْ أَنْتَما ؟ قالَا : من أهل الطَّائِف . فقال : لو كنتما من أهل
البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ؟

عبد الله بن عامر

رضي الله عنه

٤ - ٦٠ هـ

هو عبد الله بن عامر بن كريز ، وَيُكْنَى أبا عبد الرحمن ، وأمه دجاجة
بنت أسماء السلمية . وكان ميلاد ابن عامر بمكة سنة أربع للهجرة ، فلما
كان عام عمرة القضاء سنة سبع وقَدِم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مكة معتمراً حَمَلَ إليه ابن عامر ، وهو ابن ثلاث سنين ، فحنَّكه فتلمَّظ
وتشاءب ، فتَقَلَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فيه ، وقال : هذا
أشبهكم بنا ، وهو مُسَقَى . فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان سخيّاً كريماً كثير
المال والولد . وَلِدَ له عبدُ الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

وَلَى عثمانُ ابنَ عامرٍ رضي الله عنهما البصرة ، سنة ٢٩ هـ ، فجعل
وَلَدَه في فتح المشرق ، وكان ابنُ عامر والياً رحيماً وقائداً حكيماً ، وربما
اضطربت أحزمةُ حِمْلٍ في عسكره فينزل ويصلحه .

وقد وجّه عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب ، إلى سجستان فافتتحها صلحاً ، ثم مضى إلى أرض الدوّارَ فافتتحها .

وغزا عبد الله بن عامر رضي الله عنهما أرضَ البارز وقلاع فارس ، وكان أهل البيضاء من إصطخر قد غلبوا عليها وتمردوا فيها ، فسار إليها ابن عامر فافتتحها ثانية ، وافتتح جُور والكاريان والفرنسجان ، والطّيسين .

ثم وجّه إلى مَرَوْ حاتم بن النعمان الباهلي ونافع بن خالد الطاحي ، فافتتحاها ، كلٌّ على نصف المدينة ، وبعث بعبد الله بن سوّار العبدي إلى مرو الرّوّذ فدخلها ، وأرسل يزيد الجرشي إلى زام وباخروز وجوئن فانتصر عليها .

ووجّه عبد الله بن خازم إلى سرخس فصالحه مرزبانهم ، وفتح عبد الله بن عامر رضي الله عنه أترَ شَهْر وطوس وطخارستان ونيسابور وبوشخ وباذ غيس وأبيورد وبلخ والطالقان والفارياب .

ثم بعث صبرة بن شيمان الأزدي إلى هراة فافتتح رساتيقها ، وبعث عمران بن الفضيل البرجمي إلى آمل فافتتحها .

وأزجى ابن عامر سيول غنائمه إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأنفلها المسلمين ، وأعطى أمير المؤمنين عثمانَ الإمامَ علياً رضي الله عنهما منها عشرين ألف درهم ، وأعطياتٍ أُخرَ ، فقال علي رضي الله عنه : هو (عبد الله بن عامر) سيّد فتيان قريش غير مدافع . وأعطى أيضاً الأنصار .

ثم قفل عبد الله بن عامر إلى الغزو فدخل كابل وزابلستان وهراة .

وهذا الفاتح الفصد والقائد الميمون هو الذي اتخذ السوق للناس بالبصرة ، اشترى دوراً فهدمها وجعلها سوقاً ، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة . وأجرى إليها العين ، وسقى الناس الماء .

فلما اختلف الناس في أمر عثمان رضي الله عنه دعا ابن عامر مجاشع ابن مسعود فعهّد له جيشاً إلى عثمان ، فساروا حتى إذا كانوا بأداني بلاد الحجاز لقي بعض رجال الجيش رجلاً ، قادمًا من الحجاز ، فقالوا له : ما الخبر ؟

قال : قُتِلَ عدوُّ الله نَعْلٌ^(١) ، وهذه خصلة من شعره ، فحمل عليه زُفر بن الحارث ، وهو يومئذ غلام ، مع مجاشع بن مسعود ، فقتله ، ثم رجع مجاشع إلى البصرة .

فلما علم بذلك ابن عامر شخّص إلى مكّة ، فوافى بها طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ، وهم يريدون الشام ، فدعاهم إلى البصرة .

وهاجر ابن عامر بعد معركة الجمل ، وفيها قُتل ابنه عبد الرحمن ، إلى الشام ، فلم يزل مع معاوية رضي الله عنه ، حتى كانت صفين ، فلم يُذكر لابن عامر فيها اسم ، فكأنه اعتزها ثم ولّاه معاوية رضي الله عنه فيما بعد البصرة من جديد ، فمكث عليها ثلاث سنين .

ومات عبد الله بن عامر رضي الله عنه سنة ٦٠ هـ . وكان له اثنا عشر ولدا وست بنات .

^(١) النَعْلُ : الأحمق . كان المنافقون يُطلقون على سيّدنا عثمان رضي الله عنه هذا اللقب ، ولم يُراعوا لهذا الصحابي الجليل المبشر بالجنة حرمة . ومع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبه ويستحي منه . وصاهره بابتنتين من بناته صلى الله عليه وآله وسلم .

سعيد بن العاص

رضي الله عنه

٣ - ٥٩ هـ

هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أحيحة ، الأموي ، وأمه أم كلثوم بنت عمرو بن عبد الله . قبض رسول الله صلى عليه وآله وسلم وسعيد بن العاص ابن تسع سنين ، أو نحوها .

وكان أبوه العاص بن سعيد قد قتل يوم بدر كافراً . وقال عمر بن الخطاب لسعيد رضي الله عنهما : ما لي أراك مُعَرَّضاً كأنك ترى أنني قتلتُ أباك ؟ ما أنا قتلته ، ولكن قتلته علي بن أبي طالب ، ولو قتلته ما اعتذرتُ من قتل مشرك ، ولكني قتلْتُ خالي العاص بن هشام بن المغيرة بيدي .
فقال سعيد بن العاص رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين لو قتلته كنتُ على حق ، وكان علي باطل . فسَرَّ ذلكَ عمرَ منه .

ولما استُخلف عثمان رضي الله عنه ولَّاه الكوفة ، فمضى إليها ، وخطب أهلها ، ونسبهم إلى الشقاق والخلاف ، وقال : إنما هذا السَّواد بُسْتَانٌ لَأُغْلِمَةٍ^(١) من قريش . ومكث سعيد والياً على الكوفة خمسة أعوام إلا أشهراً ، ثم تركها إثر فتنة كان هو رضي الله عنه ذا ضلع فيها ، ومسبباً لها .

(١) أغليمه : غلمان .

فقد قال في آخر رمضان للناس : مَنْ رأى الهلال منكم ؟
فقالوا : ما رأيناه .

فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وكانت إحدى عينيه قد أصيبت
يومَ اليرموك : أنا رأيته .

قال له سعيد بن العاص : بعينك هذه العوراء رأيته من بين القوم ؟
فقال هاشم : تعيرني بعيني ، وإنما فُقِنْتُ في سبيل الله ! ثم أصبح
هاشمٌ في داره مُفْطِراً ، وغَدَّى الناس عنده فبلغ ذلك سعيدَ بن العاص ،
فأرسل إليه ، فضربه ، وحرَّق داره .

فخرجتُ أختُ هاشم " أم الحكم بنت عتبة بن أبي وقاص " رضي
الله عنها ، وكانت من المهاجرات ، ونافع بن أبي وقاص رضي الله عنه من
الكوفة ، حتى قدما المدينة ، فذكرا لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ما
صنع سعيد بهاشم .

فأتى سعدُ عثمانَ رضي الله عنهما ، فذكر ذلك له . فقال عثمان
رضي الله عنه : سعيّد لكم بهاشم ، اضربوه بضربِهِ ، ودار سعيد لكم بدار
هاشم فاخرقوها كما حرَّق داره .

فخرج عمر بن سعد بن أبي وقاص وهو يومئذ غلام يسعى حتى
أشعل النار في دار سعيد بالمدينة . فبلغ الخبر عائشة أم المؤمنين رضي الله
عنها ، فأرسلتُ إلى سعد بن أبي وقاص تسأله أن يكفّ . ففعل .

ورحل وفد من الكوفة فيهم الأشتر النخعي (مالك بن الحارث) إلى
المدينة المنورة ، وسألوه عزل سعيد بن العاص عنهم ، ورحل سعيدُ وافداً
على عثمان رضي الله عنه ، فوفقهم عنده .

وأبى عثمان رضي الله عنه أن يعزل سعيد بن العاص عن الكوفة ، وأمره أن يرجع إلى عمله.

فخرج الأشتر من ليلته في نفر من أصحابه فسار عشر ليال إلى الكوفة فاستولى عليها ، وصعد المنبر فقال : هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أن هذا السواد بستان لأغيلمه من قريش ... وحرّضهم أن ينهضوا إلى الجرعة ، وهي منطقة بين الكوفة والحيرة . فخرج إليها أنصار الأشتر .

وأقبل سعيد بن العاص حتى نزل العُدَيْب ، فلما رأى الناس مقبلين على حرب ارتحل وعاد إلى عثمان رضي الله عنه . وولى الأشتر على الكوفة أبا موسى الأشعري رضي الله عنه . فلم يقبل أبو موسى رضي الله عنه إلا بعد أن أمرهم بتجديد البيعة لأمر المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، ففعلوا ، وكتب أبو موسى إلى عثمان رضي الله عنهما بما صنع . فأعجب ذلك عثمان وسره . فلبث أبو موسى والياً على الكوفة لعثمان حتى مقتل عثمان رضي الله عنهما .

وبقي سعيد بن العاص في المدينة المنورة ، فلما وثب الناس بعثمان رضي الله عنه وحصروه لزمه سعيد ولم يفارقه ، وقاتل دونه .

وكان عثمان رضي الله عنه ينهى مَنْ حوله من الصحابة أن يقاتلوا دونه أو يريقوا دماً . وقال له سعيد بن العاص يوماً :

يا أمير المؤمنين إلى متى تُمسك بأيدينا ؟ قد أكلنا هؤلاء القوم أكلاً ، منهم مَنْ قَدَ رمانا بالنبل ، ومنهم مَنْ قَدَ رمانا بالحجارة ، ومنهم شاهر سيفه . فمَرْنَا بأمرك .

فقال عثمان رضي الله عنه : إني والله ما أريد قتالهم ، ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم ، ولكنني أكلهم إلى الله ، وأكل من ألبهم إلى الله ، فإننا سنجتمع عند ربنا : وأما قتال فوالله ما آمرك بقتال .
فخرج سعيد فقاتل حتى ضربَ ضربة قاتلة على أم رأسه ، لكنه لم يَمُتْ .

وكان يرغب بعد مقتل عثمان رضي الله عنه أن يستأصل شأفة القتلة ، وسار مع مَنْ ساروا إلى العراق بهذا الهدف ، فلما نزلوا ذات عِرْق ، قام سعيد بن العاص ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
أما بعد ، فإن عثمان عاشَ في الدنيا حميداً ، وخرج منها فقيداً ، وتوفي سعيداً شهيداً ، فضاغف الله حسناته ، وحط سيئاته ، ورفع درجاته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

وقد زعمتم أيها الناس أنكم إنما تخرجون تطلبون بدم عثمان ، فإن كنتم ذلك تريدون فإن قتلة عثمان على صدور هذه المطيِّ وأعجازها ، فميلوا عليهم بأسيا فكم

واختلف سعيد مع مروان بن الحكم في هذا الموقف ، فكان لكل منهما وجهة ، فعاد سعيد إلى مكة بمن معه ، ولم يشترك في الجمل ولا صفين .
ثم تولى فيما بعد المدينة المنورة لمعاوية رضي الله عنه ، وبقي على ولايتها إلى أن مات سنة ٥٩ هـ .

وسعيد بن العاص رضي الله عنه هو فاتح طبرستان ، وكان فصيحاً سخياً ، فيه شدة ، وكان قد نشأ في حجر عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

خاتمة

هؤلاء الأطفال الذين تربّوا على مائدة النبوة الطاهرة ، ثم كان منهم
أخذت والمفسر والفقيه والعالم والخليفة والأمير والوالي والفتاح . . . لم
أذكرهم جميعاً لضيق المقام ، وقد عرضتُ لفريق منهم في كتاب " شباب
حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم " ، ويمكن أن أشير إلى باقية من
أسماء آخرين ، مثل : عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، وزيد بن خالد ،
ومالك بن عبد الله ، ومالك بن مسمع ، ومالك بن هبيرة ، ومجمع بن
جارية ، ومحمد ابن جعفر ، ومحمد بن حاطب ، وابن أبي حذيفة ، ومحمد بن
سعد ، وابن عطارد ، وكريب ، ومعن بن يزيد ، ومسلم بن عقبة ، ومسلمة
ابن مخلد ، ومعاذ بن عمرو ، ومعاوية بن حديج ، ومعبد بن خالد ، ومعبد بن
العباس ، ومعقل بن سنان ، ومعقل بن قيس ، ومعقل بن يسار ، وابن
حريث ، وحبيب الفهري ، وأبي برزة الأسلمي ، وأنيس الغنوي ، وأوس
الجمحي ، وعبد الله بن خازم ، وابن حنظلة ، وعبد الله بن عبد عمرو ،
ويسر بن أرطاة ، وعتاب بن أسيد ، وجنادة بن أبي مالك ، ورويفع بن
ثابت ، وزهرة بن جوية ، وسفيان بن وهب ، وصدي بن عجلان ، وعبد
الرحمن بن زيد ، وعبد الرحمن بن الحكم ، وعليم بن سلمة ... رضوان الله
عليهم أجمعين .